وفضلك مدفون وطعنك شايع وفي كل يوم انت جارع غصة من الدهر والاخوان والقلب طايع
نهارك شغل الناس من غير منة وليلك شوق غاب عنه الطلايع فدونك هذا الليل خذه ذريعة
ليوم عبوس عز فيه الذرايع

قال الشيخ صلاح الدين الصفدي قال الامام الغزالي في بعض مصنفاته وقد نسبني قوم الى الغزال وانما انا الغزالي بتخفيف الزاي نسبة الى قرية من قرى طوس يقال لها غزاله قال الاسنوي في طبقاته كان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته فلما احتضر اوصى الى صديق له صوفي فعلمهما الخط وادبهما ثم نفذ ما خلفه ابوهما وتعذر عليهما القوت فقال لهما ارى لكما ان تلجأ الى المدرسة قال الغزالي فصرنا الى المدرسة نطلب الفقه لتحصيل القوت هذا حاصل كلامه وعادة اهل خوارزم وجرجان كما قاله الذهبي وابن خلكان اي يقولون القصاري والخبازي ونحوهما اي بالياء بمعنى القصار ونحوه فنسبوا الى الغزل فقالوا الغزالي اي الغزل وذكر النووي في دقايق الروضة المسمى بالاشارات ان التشديد هو المعروف الذي ذكره ابن الاثير روى ان بعض الصالحين راى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام وهو واضع يده على كتف الامام ابي حامد الغزالي وهو يقول لموسى وعيسى صلوات الله على نبينا وعليهما هل ترون في امتكم حبرا مثل هذا وقد ضمن هذه المنام الامام اليافعي في ابيات قال شعرا

ابو حامد غزال غزل مدقق من العلم لم يغزل كذاك بمغزل
به المصطفى باهى لعيسى بن مريم له قال صدقا خاليا عن تقول احبر هكذا في حواريك قال لا
وناهيك من هذا الفخار المؤثل له في منامي قلت انت حجة لاسلام لي قال ما شيت لي قل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم اجد لغزلي نساجا فكسرت مغزلي

وقد ذكر له السبكي في الطبقات الكبرى ترجمة طويلة في اربع كراريس وانشد قول القائل

ماذا يقول القائلون بوصفه وصفاته جلت عن الحصر

قال الاسنوي في طبقاته ثم انه لزم الانقطاع ووظف اوقاته على وظايف الخير بحيث لا تمضي لحظة منها الا في طاعة من التلاوة والتدريس والنظر في الاحاديث خصوصا البخاري وادامة الصيام والتهجد ومجالسة اهل القلوب الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وهو قطب الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وكانت وفاته بطوس صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة وعمره خمس وخمسون سنة ودفن بالطابران مدينة التي ولد بها بطوس وذكر الشيخ الكبير ابو العباس احمد بن ابي الخير الصياد اليمني

كلاما

بهو وباخيه احمد النظام كذا كما مر في اسنوع

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

كلاما كثيرا في ترجمته وذكر انه رأى في بعض الايام وهو قاعد باليمن ابواب السماء مفتحة واذا بعصبة من الملائكة قد نزلوا الى الارض ومعهم خلع خضر ودابة من الدواب فوقفوا على راس قبر من القبور فاخرجوا شخصا من قبره والبسوه الخلع واركبوه على الدابة وصعدوا به الى السماء ثم لم يزالوا يصعدون به من سماء الى سماء حتى جاوز السموات السبع كلها وخرقوا بعدها سبعين حجابا قال فتعجبت من ذلك واردت معرفة ذلك الراكب فقيل لي هو الغزالي ولا علم لي اين بلغ وكانه كان ذلك يوم توفي الى رحمة الله تعالى نقل عن الامام حجة الاسلام الغزالي انه قال لبعض اصحابه ايتني بثوب جديد فاني اريد ان ادخل على الملك فاتي بثوب واطلع الى بيته فابطا ولم ينزل اليه فدخل هو وثلاثة اليه فوجدوه قد قبض وعند راسه كتاب فيه هذه الابيات قال رحمه الله نظم

قل لاخوان راوني ميتا فبكوني ورثوا لي حزنا لا تظنوني باني ميت ليس ذاك الميت والله انا
انا في الصور وهذا جسدي كان بيتي وقميصي ههنا انا كنز وحجابي طلسم من تراني لي تجلى للفنا
انا در وحجابي صدف كان سجني فالفت السجنا انا عصفور وهذا قفصي طرت عنه وهو يبقى رهنا
احمد الله الذي خلصني وبنى لي في المعالي وطنا كنت قبل اليوم ميتا بينكم فحييت وخلعت الكفنا
وانا اليوم اناجي ملاء وارى الله جهارا علنا عاكف في اللوح اقرا وارى كل ما كان وما يأتي ودنا
وطعامي وشرابي واحد وهو رمز فافهموا اذ الحسنا ليس خمرا سايغا وعسلا لا ولا ماء ولكن لبنا
فافهموا سري ففيه نبأ اي معنى تحت لفظي كمنا هدموا بيتي ورضوا قفصي وذروا الطلسم بالي وثنا
قد ترحلت وخلفتكم لست ارضى داركم لي وطنا لا تظنوا الموت موتا انه لحيوة هي غايات المنى
لا ترعكم هجمة الموت فما هو الا نقلة من ههنا وخذوا في الزاد جهدا لا تنوا ليس بالعاقل منا من دنا
ما ارى نفسي الا انتم واعتقادي انكم انتم انا عنصر الانفس منا واحد وكذا الجسم جميعا عمنا
فارحموني ترحموا انفسكم واعلموا انكم في اثرنا اسال الله لنفسي رحمة رحم الله صديقا امنا
وعليكم من سلامي طيب سلم الله عليكم وثنى

انتهى الابيات ورثا الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي بابيات فائتة منها

مضى واعظم مفقود فجعت به من لا نظير له في الناس يخلفه

قيل وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام

عجبت لصبري بعده وهو ميت وكنت امرا ابكي دما وهو غايب
على انها الايام قد صرن كلها عجايب حتى ليس فيها عجايب

Copyright © King Saud University